بسم الله الرحمن الرحيم

الفروسية

في

شعر عنترة بن شدّاد العبسي

دكتـــورة

جميلة محمد عماد الدين محمد

المدرس بقسم الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بالإسكندرية

الفروسية

فى شعر عنترة بن شدّاد العبسى

الفروسية فى اللغة هى الحِذْقُ بِرُكُوبِ الخَيْلِ وأمْرِها ، والفارس هو صاحِبُ الفَرس على إرادة النسب والجمع فرسان وفوارس [1] .

والفرس يقع على الذكر والأنثى فيقال هو الفرس وهى الفرس ، والفارس الراكب على الحافر فرساً كان أو بغلاً أو حماراً [2] .

والفِرَاسَةُ بالكسر اسمٌ من التَّفرُّسِ وبالفتح الحِذْقُ بِرُكُوبِ الخيْلِ وأمرِها[3] .

والفارس : الماهر فى ركوب الخيل وجمعها فوارس وفرسان ، والفرسان فى الجيش المحاربون على ظهور الخيل ، والفرس واحد الخيل للذكر والأنثى وجمعها أفراس وفوارس [4] .

ويقول الأصمعى : يُقال فارس بين الفروسية والفراسة ، فى الخيل وهو الثبات عليها والحذق بأمرها ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير [5] .

ويستنتج من ذلك أن " الفارس " يعنى : الرجل الذى أتقن فنون الفروسية (بالجرأة ، والإقدام ، والحزم ، والصبر ، والثبات على ظهور الخيل ساعة الطراد ،

---

(١) القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى جـ٢ ص٢٤٥ ط دار الجيل – بيروت .

(٢) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى تأليف العلامة أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى جـ٢ ص٤٦٧ ط المكتبة العلمية بيروت – لبنان .

(٣) ترتيب القاموس المحيط – الطاهر أحمد الزاوى جـ ٣ ص٤٦٩ ط الثانية عيسى البابى الحلبى .

(٤) المعجم الوسيط جـ٢ حرف الفاء ص٦٨١ ط الثانية د / ابراهيم أنيس وغيره من الأدباء .

(٥) لسان العرب لابن منظور مادة : فرس – حرف السين فصل الفاء جـ٧ – ٨ ص٣٨ .

والحذق بأمرها ، والتمرس على فنون القتال (بالكر والفر والوقيعة بالعدو) ومن عرف الأسلحة وأدوات القتال بخبرته الطويلة فميزها لأهميتها .

وقد اقتضت ظروف الحياة القاسية فى جزيرة العرب ، والتى كان فيها الناس ، فى حروب متواصلة بين قبائلهم العديدة ، أن يكون للبطولة والأبطال شأن عظيم ودور بارز ، ذلك أن البطل فى قبيلته كان يعد نسيج وحده ، حماية لشرف القبيلة المتأصل فى نفوسهم ، ورداً لاعتداءات متكررة من قبائل أخرى ، لا تعرف إلا الغزو أو الاستعداد للغزو ، كل ذلك بحكم هذه الظروف التى فُرضت على جزيرة العرب القاحلة الجدباء من أجل الاستيلاء على مواطن الكلأ والعشب والماء ، وهكذا فالحروب لا تنقطع بتاتاً بين هذه القبائل العربية ، وكان لكل قبيلة فارس مغوار ، به تحمى الذمار ، ويمنع العار ، وتسود الكرامة والعزة لهذه القبيلة . وكانت القبيلة القوية والمنتصرة تفتخر بأن لها الكلمة العُليا ، وأن القبائل الأخرى ترهبها وتخشاها [1] .

يقول عمرو بن كلثوم [2] :

وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وطِينَا

إذا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينا

مَلأنَا البَرَّ حَتى ضَاقَ عَنَّا ... وَمَاء البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا

وكانوا يرون أن القوى هو الذى تخشى جوانبه يقول الشاعر زهير [3] :

وَمَنْ لَم يذُدْ عن حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَن لا يظلم النَّاسَ يُظلَمِ

(١) شعراء العرب الفرسان / محمود حسن أبو ناجى ص٢٣ ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
(٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص١٣٤ ، ١٣٥ .
(٣) نفس المرجع السابق ص٨٨ .

وكان للفارس المنزلة العظيمة ، والمكانة البارزة ، والدور المشرف ، ووقاية القبيلة من الأخطار ، وكثيراً ما كانت القبيلة تلجأ إلى الفرس وتشد رحالها إليه عند الخطوب . يقول الفارس عنترة (١) :

هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلا مُسْتَسْلِمِ(٢)

جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ

وفى أثناء بحث الإنسان الجاهلى عن البطولة وسعيه إليها ، امتزج فكره وإحساسه البطولى بحيوانين من حيوانات البيئة العربية الجاهلية ، كان لهما أشد الأثر وأقواه فى تكوين دعائم تلك البطولة ، هذان الحيوانان هما الأسد والفرس ، " أما الأسد " فقد استمد منه الفارس صورة " المثل الأعلى " كمت يبدو من الشعر الجاهلى ، و" أما الفرس " فقد حوله الفارس إلى مثال قتالى بديل ، أى بديله فى الحرب معبراً بذلك عن الشعور المتسامى الذى يؤلف بين الإنسان والحيوان مما يميز الفارس عن المحارب المتسم بالخشونة والغلظة ، كما يميزه عن البدوى العادى الذى يُصادق الناقة مثلاً ، فالفرس هنا لا يمثل قيمة قدر ما يمثل سلوكاً بطولياً فروسياً (٣) .

* * * * * * *

(١) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) المدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع فى الشىء والغلو فيه . الإستسلام : الانقياد والاستكانة .

(٣) الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلى وشعره د / صلاح عبد الحافظ جـ١ ص١٥٤ ، ١٥٥ ط دار المعارف

اعتز العرب بالفروسية واعتدوها مناط فخرهم وموضع تقديرهم للرجال ، ومعقد الاعتزاز عند تعديد المآثر والمناقب ، فالفارس هو الذى يعول عليه فى الشدائد ويستعان به فى الملمات ، وتوزن العشيرة بمقدار ما لديها من فرسان ، وما ينضوى تحت لوائها من أبطال . ثم يتفاضل الفرسان بعد ذلك فيما بينهم ويتمايزون فى فروسيتهم وبسالتهم ، ونستطيع أن نستخلص أهم مقومات الفروسية لدى الجاهليين من الملامح والميزات التالية :

١ - الثبات فى الميدان حتى الموت :

وجدت صفة الشجاعة والإقدام التى هى ضد الجبن والإحجام ، وما يتبع ذلك من حب المخاطرة والتحمس والاعتداد بالنفس ، وجدت بأبدع صورها وأوضحها فى الشعراء الفرسان فى العصر الجاهلى والذين خاضوا المعارك الضارية وأبلوا بلاء حسناً ، فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا أمام قوة العدو وعدته وما استكانوا إلى الفرار ، ولكن كان همهم الثبات حتى الموت ، والدفاع حتى آخر قطرة دم ، واعتبروا أنفسهم سدوداً منيعة عن زملاء السلاح وحماية لهم فى كل المواقف (١) .

ويعبر عن تلك الشجاعة وذلك الإباء قول الشاعر " عمرو بن الإطنابة الخزرجى " (٢) :

أبتْ لى عِفَّتى وأبى إبائى ... وأخذى الحمدَ بالثمنِ الربيحِ

وإعطائى على المعسورِ مالى ... وضَربى هامةَ البطلِ المُشيحِ

---

(١) انظر : العدة النفسية والمادية فى شعر الحروب الجاهلية د/ عبد الرحيم محمود زلط ص٧٣ ٧٤ ، ٧٥ ط دار المعارف ١٩٨٥م .

(٢) حماسة البحترى / الباب الأول ص٩ ط دار الكتاب العربى بيروت .

وقَولى كلَّمـا جـشـأتْ وجَاشتْ مكانكِ تُحـمْدى أو تسـتـريحى
لأدْفَعَ عن مكارم ضـالحـات وأحـمى بعـدُ عن عِرْضٍ صَحـيح

ويذم الشاعر الفرار من المعركة الذى هو دليل على الجبن والخوف ويذم الهاربين من الميدان فيقول كعب بن مالك الأنصارى [1] :

ونحن أُناسٌ لا نرى القَتْل سُبَّـة على أحـدٍ يحـمى الذمـار ويمنعُ
ولكننا نَقْلى الفـرار ولا نرى الفـرار لمن يرجـو العـواقب ينفعُ

فالفرار فى هذه الأبيات عار يعجل بالنتائج الوخيمة ، والثبات إنما هو رمز البطولة الحقة . ويقول عنترة بن شداد معبراً عن هذه الصورة أرق تعبير [2] :

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمـاةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبـاً وَلا مُسْتَسْلِم
فَطَعَنْتُهُ بـالـرُّمْحِ ثـمَّ عَلَوْتُهُ بمُهَنَّدٍ صـافى الحَديدَةِ مِخـذَم
بَطَلٍ كـأنَّ ثِيـابَهُ فى سَرْحَةٍ يُحـذَى نِعـالَ السِّبْتِ ليسَ بتَوْأَم
لَمَّا رَأَيْتُ الـقَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غـيـرَ مُذَمَّم
يَدْعُونَ عَنْتَر وَالرِّمـاحُ كَأنَّهـا أشْطـانُ بـئْرٍ فـى لَبَانِ الأدْهَم

وتشيد امرأة من كندة (إمرأة من عبد القيس) بموقف قومها وثباتهم وعدم فرارهم رغم أنهم أدركوا أن الفرار منجاة ، ولكن تدبروا بتفكير نفسى عميق أن الموت بعد الصبر فى المقاتلة سمة الشخصية المحاربة الحقة ، فتقول [3] :

---

(١) حماسة البحترى ص٣٧ .
(٢) المعلقات السبع للزوزنى ص١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
(٣) عيون الأخبار للدنيورى ص١٩٠ ط ١٩٢٥م الهيئة العامة للكتاب عن دار الكتب .

أبَوْا أن يفـروا والقَنا فى نُحورهم ولم يرتقوا من خشيةِ الموتِ سلَّما
ولو أنهم فـــروا لكانوا أعـــزةً ولكن رأوا صبراً على الموت أكْرَما

وهذا طرفة بن العبد يُشيد بموقف قومه وثباتهم وعدم فرارهم بينما عاب على غيرهم تخاذلهم وفرارهم ، فالخير كل الخير فى الثبات وإثبات الذات المحاربة بما تحمله من سمات القدرة وضبط النفس فى كل مواقف الشدة ، فليس الفرار علاجاً أو شفاء لها [1] .

لـنـا يـوم ولـلـكـروان يـوم تطيـر البـائسـات ولا نطيـر
فـأمـا يومـهن فـيـوم نحس يطاردهن بالحـدب الصـقـور
وأمـا يومنا فنظل ركـبـاً وقـوفـاً مـا نحل ومـا نسـيـر

ولا شك أن طبيعة البلاد التى نشأ عليها أولئك الفرسان العرب ، وما فُطِروا عليه من حب الحرية وعشق العزة القومية والرغبة الأصيلة فى عدم سيطرة أحد عليهم كانت من أسباب هذه الخاصة الفريدة . حتى إن الفرسان المسلمين فيما قد اعتدّوا بهذه الخاصة المحببة وهى الاستهانة بالموت وكراهية الحياة الذليلة ، كل ذلك من أجل تثبيت دعائم الحق والخير والعدل [2] .

وهذا زعيم من زعماء الخوارج يقول فى حث الخوارج على الموت لإحقاق حق وإبطال باطل ، وقد استلهم (قطرى بن الفجاءة) هذا من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى : { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ } [3] .

---

(١) الهجاء والهجاون فى الجاهلية د / محمد محمد حسين ص ١٥٨ ط ١٩٧١م بيروت - دار النهضة العربية .
(٢) شعراء العرب الفرسان د / محمود حسن أبو ناجى ص٣٣ ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مؤسسة علوم القرآن دمشق - بيروت .
(٣) سورة النساء آية : ٧٨ .

يقول قطرى مستلهماً هذا المعنى الكريم ومصوراً شجاعته فى الحرب ، وتوطين نفسه على الثبات والإقدام [1] :

أقولُ لها وقد طارَتْ شعاعا ... من الأبطالِ ويحك لَنْ تُراعى
فإنَّك لو سألتِ بقاء يومٍ ... على الأجل الذى لك لم تُطاعى
فصبراً فى مجالِ الموتِ صبراً ... فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ
وما للمرء خير فى حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع[2]

٢ - الحمية القبلية :

كان انتماء العربى الذى لا يعرف انتماءً سواه هو قبيلته التى ينتسب إليها ، وهو يفنى فيها ويذوب من أجل رفعتها ، وينسى ذاتيته ومنافعه الشخصية حرصاً على سمعة القبيلة وعزتها ، بل هو مستعد لأن يضحى بحريته ورأيه إذا ما تعارض مع الرأى العام السائد فى القبيلة أو ما يراه سراتها وأشرافها وأصحاب الرأى فيها . ومن ثَمَّ كان الفارس مستعداً على الدوام لأن يبذل كل ما لديه فى الذود عن القبيلة والتصدى لخصومها والغيرة الشديدة على حرمتها والدفاع عن شرفها وسمعتها بالقول بياناً وشعراً ومفاخرةً وبالسيف وأدوات القتال إذا اقتضى الأمر ذلك . وكانت أكثر الحروب تحدث فى الجاهلية لأتفه الأسباب ، مما يزيد هذه الحروب ضراوة وعنفاً بين القبائل ، ولا تهدأ الأحوال حتى يقتل الشيوخ والأطفال وتسبى النساء ، وسرعان ما يلبون نداء الحرب ، ويلوم بعض أفراد القبيلة على مَنْ

---

(١) الأدب فى صدر الإسلام د / أحمد عبد الغفار عبيد ص٧٦ ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
(٢) الأبيات من ديوان الحماسة / أبو تمام جـ١ ص٢٤ ط القاهرة ١٩١٣م .

يرضى بالصلح ويقبل إيقاف نزيف الدماء ويرفض التسامح والعفو حتى يؤخذ بالثأر [1] . ومن ذلك ما تقوله " كبشة بنت معدى كرب " [2] :

وأرسلَ عبدُ اللّه إذ حانَ يومُه ... إلى قومِه ألا يعلو لهم دَمِي

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأنزل في بيتٍ بصعدة مُظْلِمِ

فنرى هنا رفضاً لقبول الدية المثلة في الإبل .

وقال " عمرو بن رافع الدوسي " من الأزد وأحد المعمرين في الجاهلية يحث قومه على رفض الدية [3] :

فلو أن حياً يقبل المال فدية ... لسقنا لهم سيلاً من المال مفعما

ولكن أبى قوم أصيب أخوهم ... رضى العار فاختاروا على اللبن الدما

وهذا " مرة بن عداء الفقعسي " من شعراء الجاهلية يوضح لقومه أن العار في أخذ دية القتيل قائلاً [4] :

فلا تأخذوا عقلا من القوم إنني ... أرى العار يتبقى والمعامل تذهب

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وقد كان فضل الله على هؤلاء العرب عظيماً إذ حوّل هذه الطاقات الكامنة الموجهة للشر إلى قوى إصلاحية تدعو إلى دين الله بالحسام إن لم تُجْدِ الحُسْنَى

---

(١) شعراء العرب الفرسان د / محمود حسن ص٣٥ .

(٢) حماسة البحترى جـ١ ص٢٨ .

(٣) التذكرة السعدية في الأشعار العربية / تحقيق عبد الله الجبورى ص٩٣ ط١٩٧٢م المكتبة الأهلية – بغداد .

(٤) المصدر السابق ص٩٤ .

وقد حرَّم الإسلام هذه العصبية وتحولت إلى كرم وسماحة ومودة وإيثار ، يقول جلّ وعلا : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فيهم رَسُولاً من أنفسهم يَتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلّمهم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِين } (١) .

٣ - الرابطة القوية بين الفارس والجواد :

كانت الخيل هى الدعامة الحيوانية الأولى فى الحروب العربية فكان الفارس والجواد بمثابة الشيء الواحد لأن أحدهما لا يستغنى عن الآخر ، فمنذ العصر الجاهلى والعربى يحافظ على الخيل كسند أساسى فى كل غاراته أو صدها ، ولم تكن العرب تعد المال فى الجاهلية إلا الخيل والإبل ، وكان للخيل بالطبع مزية على الإبل . ولما كانت هذه مكانة الخيول فى العصر الجاهلى فإننا لا نجد ديوان شعر لأى شاعر جاهلى يخلو من الحديث عن الخيل ، بل زادوا على الوصف والفخر باقتنائها إلى تقريبها من أنفسهم لدرجة تفوق صلة الرحم ، وقرَّبوا مرابطها من بيوتهم فكانوا لا يفرطون بها بأن يتركوها فى مكان بعيد (٢) .

ويؤكد فكرة تقريب الخيل الشاعر الفارسى " عامر بن الطفيل " بقوله (٣) :

وجيـاد لنا نعـودها الإقـدام ... إن غـارة بـدت وازبـأرت
مـقـرباتٌ كـالهـيم شـعث النواصي ... قد رفعنا من خصرها فاستدرتْ
بشباب من عامرتضرب البيض ... إذا الخيل بالمضيق اقشعرت

ويعنف " عنترة " امرأته التى عابت عليه كثرة عنايته بالفرس عنها ،

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .
(٢) انظر : العدة النفسية والمادية د / عبد الرحيم زلط ص٢٠٥ ، ٢٠٦ .
(٣) ديوان عامر بن الطفيل ص٣٢ ط دار صادر - بيروت ١٩٦٢م .

وضجرت من تصرفه ، فقال مؤنباً وزاجراً إياها ومعلناً مكانة فرسه لديه والتى تفوق مكانتها ، ويتوعدها بهجرها إن هى ظلت تلومه وتغار من فرسه قائلاً [1] :

لا تَذْكُرِى مُهْرِى وَمَـــا أَطْعَمْتُه ... فَيكُون جلْدُك مِـــثْلَ جلد الأَجْرَبِ

إنَّ الـــــغَبُوقَ لَه وأَنْتِ مَسُوءَةٌ ... فَتَأَوَّهِى مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِـــى [2]

٤ - نبل الأخلاق :

وهو ما نسميه نحن فى عصرنا الحاضر أخلاق الفرسان وهو معنى عظيم يدل على أصالة وسمو همة ، فالفارس الحق لا يعرف التشفى ولا العدوانية ، ويكفيه أن يرى خصمه وقد استسلم له وخضع ، عند ذلك يترفع عن التنكيل به أو قتله بهذا الاستسلام . وكذلك عدم اشتراك أكثر من فارس ضد فارس واحد ، بل يواجه الفارس فارساً مثله يقول " عنترة " [3] :

جـــادت يداى له بعـــاجلِ طعنةٍ ... بمثـــقفٍ صَدقِ الكعُوبِ مـــقـــومِ

فـتـركـتـه جَزرَ السـبـاع يَنُشْنَهُ ... يَقـضـمنَ حُسْنَ بَناتِهِ والمعـصَمِ

يُريد أنه قتله فجعله عُرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

كذلك الفارس لا يواجه راجلاً فى الميدان ولكنه يواجه فارساً يركب جواداً

---

(١) شرح ديوان عنترة بن شداد وشرح / عبد المنعم عبد الرؤف شلبى ص٢٠ المكتبة التجارية بمصر .

(٢) الغبوق : شراب العشى . التحوب : التوجع .

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص١٤٨ .

مثله ، وتلك من الخصائص التى تميز الفرسان فى المعركة فيقول الشاعر " المنخل اليشكرى " (١) :

وَعَلَـــــــــــىَ الْجِيَادِ الْمُضْمَرا ت فَوَارِسٌ مِثْلُ الـــــــــــصُّقُورِ

* * * * * * *

وبعد هذا التمهيد الذى مهدت به عن الفروسية مفهوماً وخصائص أتناول فيما يلى شخصية ذلك الفارس المشهور عنترة بن شداد العبسى مبرزة صورة فروسيته .

(١) شعراء النصرانية فى الجاهلية " المنخل اليشكرى " جمعه وصححه الأب / بولس شيخو جـ٣ ص٤٢٢ ملتزم الطبع والنشر/ مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، المطبعة النموذجية .

نشأة عنترة وحياته :

لعل شاعراً عربياً لم يحظ بالاهتمام وبالعناية كما حظى به عنترة على مر العصور مما حدا بالجاحظ إلى نسبة ذلك إلى الحظ [1] .

وأما مشأته فقد نشأ عنترة فى بادية نجد وهذه النشأة فى البادية أكسبته الفتوة والفروسية والشجاعة ، ولا بدع فى ذلك لأن أبناء البادية هم أقوم عوداً ، وأصلب جسماً ، وأقوى قلوباً من أبناء الحاضرة . وتتميز فى حياة ذلك الفارس مرحلتان : الأولى عاشها عبداً من عبيد القبيلة ، وكانت وظيفته الأساسية رعى الإبل والخدمة ، فقد ذاق عنترة فى صباه مرارة الحرمان وقسوة العبودية ، ومع ذلك فقد كانت فترة تكوين فى حياته ، جعلته يتعلم ضروب الفروسية وفنون القتال ، كما علمته الصبر فكانت فترة بناء لجسمه وعقله ولنفسه ولفروسيته ، وظل بعيداً عن حياة القبيلة وصراعاتها يرقب ما يجرى حوله دون أن يتدخل لأن مركزه الاجتماعى لم يكن يتح له أكثر من ذلك . فنشأ فى تلك الفترة كارهاً للذل ولكل ما يمس كرامته محبًا للحرية ، أما المرحلة الثانية التى عاشها من حياته يتنقل من معركة إلى أخرى ، لم يعرف فيها حياة مستقرة فقد شغلته كما شغلت قبيلته حربٌ طويلة دامت أربعين عاماً [2] .

وأما شخصيته :

فهناك بعض العوامل [3] التى أسهمت فى تكوين شخصيته ، تلك الشخصية القوية ، وأول هذه العوامل :

---

(١) الحيوان للجاحظ / تحقيق عبد السلام هارون جـ٢ ص١٠٣ ط الثانية : ١٣٦٤هـ مطبعة الحلبى بمصر .

(٢) انظر : الشعر وأيام العرب فى الجاهلية د / عفيف عبد الرحمن ص٤٩١ ، ٤٩٥ ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار الأندلس - بيروت ، لبنان

(٣) المرجع السابق بتصرف ص٤٩٧ - ٥٠٢

١ - عامل الوراثة : فقد ولد عنترة لأم حبشية وأب عربى فاكتسب من أبيه الصفات العربية إلى جانب صفة قوة الجسم ، كما اكتسب من أمه صفات منها قوة الاحتمال والصبر .

٢ - الفترة الأولى من حياته : التى قضاها بعيداً عن أعين القوم وهو يتدرب فى الصحراء على أعمال الفروسية وكيفية استخدام السلاح ، كل ذلك وهو بمنأى عن أعين قومه ، وقد أهلته هذه الفترة الأولى لتولى القيادة فى معارك قومه فيما بعد ، كما كانت السبب فى نيله حريته وإلحاقه بنسب والده .

٣ - والعامل الثالث الذى أثر فى بناء تلك الشخصية هو عقدة اللون : فعنترة أحد الأغربة لأن أُمَّه أَمَةٌ سوداء ، فعقدة اللون جرَّت عليه عبوديته ، كما جرَّت عليه تَعالِي السادة البيض عليه ، لكن تلك العقدة كانت بمثابة الدفعة التى أعطته نوعاً من التحدى ، ذلك التحدى الذى خلق منه فارساً متميزاً ويدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلاّ عنترة " (١) .

٤ - والعامل الرابع الذى طبع شخصيته بطابع مميز هو : حُبُّه لعبلة فهو أحب عبلة ولكن حبها لم يكن شغله الشاغل ، فقد شغلته حروبه ومحاولة إثبات ذاته ووجوده عن أى شىء آخر .

٥ - كما أثر فى شخصيته " الشعر " . فالشعر كان سلاحه الذى يصور به مواقفه مع قبيلته فى صراعها معه وصراعه معها كما يصور به بطولاته ، وخلجات نفسه ، وكان شعره عاملاً مهمًا فى توضيح الكثير من جوانب شخصيته ، ونشر

(١) الأغانى / لأبى الفرج الأصبهانى جـ٧ ص١٥١ ط دار صعب بيروت .

مـأثره بين الناس . بل لقد هدّد بهذا الشعر حين توعد بنى العُشراء الذين قتلوا قِرواشاً فقال [1]

سـيـأتيكُمُ عنِّى وإنْ كـمتُ نائيـاً ... دُخَانُ الـعَلَنْدِى دُونَ بَيْتِىَ مِنْوَدُ [2]

قـصـائدُ منْ قِيلِ امـرىءٍ يَحْتَذِيكُمُ ... بَنِى العُشَرَاءِ فـارتَدُوا وَتَقَلَّدُوا [3]

وعندما حاول قيس بن زهير أن يغض من شأنه كان شعره سلاحه ، وعندما عرُّض به عمارة بن زياد كان الشعر سلاحه يُعَرِّض فيه بابن زياد ، فكان الشعر درعاً واقياً له كما كان سيفه وفرسه ورمحه .

فروسيته :

وبعد هذا العرض السريع للعوامل التى أثرت فى تكوين شخصيته نتساءل عن الشخصية التى كونتها تلك العوامل ؟ ونستطيع الإجابة فنقول إن هذه العوامل خلقت لنا فارساً عربياً أنموذجاً للفارس فى ذلك العصر فهو يجمع بين عوامل الفروسية المختلفة ، قوة فى الجسم ، وحسن استعمال للسلاح بالمران والدربة ، وخبرة شديدة اكتسبها بالمران بعيداً عن أعين الرقباء ، ثم استكمل بناءها فى ساحات القتال أى أنه جمع بين القوة الفطرية والقوة المكتسبة كما أنه أضاف إليها قوة فكرية فهو ليس بالفارس المتهور وإنما يحسن الأمر [4] .

---

(١) الديوان ص٤٧ ، ٤٨ .

(٢) العلندى : ضرب من شجر الرمل وليس بحمض له دخان شديد . ومنود : لسان يعنى الهجاء .

(٣) يحتذيكم : احتذى فلان النعل : إذا انتعله ، ويحتذيهم بالذل : يحقر من شأنهم فكأنهم منه موطىء النعل ، وبنو العشراء : الذين قتلوا قرواشاً العبسى .

(٤) الشعر وأيام العرب د/ عفيف عبد الرحمن ص٥٠٢ بتصرف .

وتتميز فروسية عنترة بأنها تستند إلى قوة لا تقل أهمية عنها هى القوة القولية وملكة الشعر التى أسهمت إلى حد كبير فى نقل أحاسيس هذا الفارس فى شتى المواقف إلى الناس ، كما أنها مكنته من الدفاع ضد كافة الخصوم من داخل القبيلة وخارجها ، وأسهمت فى إنصافه [1] .

كما تتميز فروسيته بالمُثل العليا والقيم التى كان يحرص عليها فقد كان يكره الظلم وهذا يتمشى مع خط الفروسية الذى يحارب الظلم فيقول [2] :

أثْنى علىَّ بما علِمْتِ فإنَّنى سَهْلٌ مخالَقتى إذا لم أُظْلَمِ
فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمى باسِلٌ مُرٌّ مُذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

وعنترة عفيف عند المغنم ويتضح ذلك من شعره [3] :

يخبرك مَنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أننى أغشى الوغَى وأعفُّ عندَ المَغْنَمِ [4]
فأرَى مغانمَ لو أشاءُ حويتُها فيصُدُّنى عنها الحَيا وتكَرُّمى [5]

وإذا أقدم على فعل شىء بعد اقتناع به ففعله فإنه لا يندم على فعلته ويتمثل ذلك فى قوله [6] :

وإذا حملتُ على الكريهةِ لم أقُلْ بعدَ الكريهةِ ابتَنى لم أفْعَلِ

---

(١) الشعر وأيام العرب د / عفيف عبد الرحمن ص٥٠٢ .
(٢) الديوان ص١٤٨ .
(٣) الديوان ص١٥٠ .
(٤) الوقيعة : الوقعة . الوغى : الصوت والجلبة .
(٥) الديوان ص ١٦٠ .
(٦) الديوان ص١٢٠ .

كما كان عفيف اللسان لا يشتم الناس فى أعراضهم ولكنه يرد عليهم بانتصاراته فى ساحة المعركة فيقول [1] :

ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولم تَدُرْ ... للحربِ دائرةٌ على ابْنى ضَمْضَمِ[2]

الشاتمىْ عِرْضى ولم أشْتُمْهما ... والنَّاذرين إذا لقيتُهما دَمِى

وفروسية عنترة ترتبط بالكرم ، فالكرم من شمائل وصفات الفارس وهذا عنترة يقول [3] :

وإذا صَحَوْتُ فَما أقصِّرُ عنْ نَدىً ... وكما عَلِمْتِ شَمائلى وتَكَرُّمى

وهو لم يكن كريماً بالقول فحسب ، بل إ رواة ديوانه يحدثوننا أنه كان لا يكاد يمسك إبلاً حتى يعطيها إخوته ويقسمها فى الناس [4] .

ويتضح كرم عنترة فى تعامله مع النساء ، فكثيراً ما كان يسبى النساء ، ولكنه لم يكن يراود السبية عن نفسها ، بل يدع لها حريتها لتقبله زوجاً أو ترفضه ، فإذا ما قبلته أدى إلى أهلها صداقها [5] :

ما اسْتَمْتُ أُننَى نفْسَها فى مَوْطِنٍ ... حتى أُوَفّى مَهْرها مَوْلاها [6]

كما أنه يغض بصره عن جاراته قائلاً [7] :

وأغُضُّ طرفى ما بَدَتْ لى جارَتى ... حتى يُوارى جارتى مأواها

---

(١) الديوان ص١٥٤ .
(٢) ابنا ضمضم هما : هرم وحصين .
(٣) الديوان ص١٤٩ .
(٤) انظر مقدمة القصيدة الرائية بالديوان ص٧٥ .
(٥) الديوان ص١٨٥ .
(٦) استام الأنثى : راودها عن نفسها ، ومولاها : سيدها .
(٧) الديوان ص١٨٥ .

وكان عنترة يترفع عن الأنانية ، فإذا دعاه فارس مكروب لنجدته لبَّى نداءه وقد صور ذلك [1] :

ومكرُوبٍ كَشَـــفْتُ الكربَ عنه ... بـضَرْبَةٍ فَيْصل لِمَّا دعـــــانى

دَعـانى دَعـوةً والخـيلُ تجـرى ... فـمـا أدرى أبا سـمى أمْ كَنَانى

فلم أُمـسِكْ بسَمْعى إذ دَعـانى ... ولكنْ قـــد أبان لهُ لِسـانى

فـفـرَّقْتُ المواكب عنْهُ قـهْراً ... بطَعْنٍ يَسْبقُ الْبَرق البـمَانى

أما عناصر الفروسية فى شعر عنترة فتتمثل فى " الحماسة والفخر " وهما عند عنترة قسمان ، قسم فردى يخصه هو ، وقسم آخر متصل بقبيلته ، والقسم الفردى (الفخر بالنفس) أغلب فى شعره . ومادته الأساسية هى الفخر ببطولته فى المعارك وتشمل : " الفخر بالشجاعة والجرأة والإقدام ، الفخر بالقوة ، الفخر بالخبرة الحربية ، الفخر بالإيقاع بالأعداء ، الفخر بأنه قائد القوم ، الفخر بالمجد الحربى " .

الفخر بالشجاعة والجرأة والإقدام : فهو لا يخاف فى أشد المواقف ويشهد الغارات والحروب المليئة بالأبطال المدججين بالسلاح ، ويتقدم نحو الأعداء غير هياب ويهجم بشدة ولا يرهب الأبطال بل يصرعهم ويهاجم الأعداء جهاراً ، وهو إذا حمل نفسه على مكاره الحرب لم يندم على ذلك بعد حملته وفى ذلك قال [2] :

ولَقَد حَفِظْتُ وَصـاةَ عَمّى بالضُّحى ... إذْ تَقْلِصُ الشفَتانِ عَنْ وضَح الفَم[3]

فى حَوْمـةِ الموتِ التى لا تَشْتكى ... غَمَرَابِهـا الأبطالُ غَيْرَ تَغَمْغُم[4]

---

(١) الديوان ص١٧٨ .
(٢) اليوان ص١٥٢ ، ١٥٣ .
(٣) تقلص : ترتفع .
(٤) حومة كل شىء : معظمه . التغمغم : صوت تسمعه ولا تفهمه .

إذْ يـتَقُوْن بـى الأسـنّة لـم أخِمْ عنهـا ولكنّى تَضـايَق مُقْدَمى[1]

لمّا رأيتُ القَوْم أقـبلَ جَمْعُهم يتـذامـرون كـررْتُ غَيْرَ مُذَمَّم[2]

يدْعـون عنْتَر والرِّمَاحُ كـأنهـا أشْطانُ بئـرٍ فى لَبـانِ الأدْهم[3]

مـا زلتُ أرْمـيـهمْ بثُغْرَةَ نحـرِهِ ولَبـانهِ حـتىّ تسـرْبَلَ بالدّم[4]

ويعتز عنترة بشجاعته وقوة بأسه فصور لنا نفسه أنه المنية (الموت) فى كل مكان و" الطعن " ما هو إلا سبب فى تقريب هذا الموت قبل موعده المحدد له ، فهى صورة فنية معبرة عن شجاعة الفارس وقوة بأسه الذى لا يَرْهب الموت ، بل هو الموت نفسه ونرى عنترة يقول [5] :

وأنا المنيّةُ فى المواطنِ كلهـا والطَّعْنُ منّى سـابق الآجـال

ثم يؤكد ذلك بقوله [6] :

ومـا دانيتُ شـخْص المَوتِ إلاّ كـما يدنو الشُّجاعُ من الجبان

وقـد علِمتْ بنو عـبسٍ بأنى أهَشُّ إذا دُعـيت إلى الطِّعـان

وأنَّ المـوت طَوْعُ يدى إذا مـا وصلتُ بنانَهـا بالهندُوانى

وقوله أيضاً [7] :

ولقـد لَقـيتُ المَوْتَ يوْمَ لَقِيـتـهُ مُتـسـربِلاً والسّيفُ لم يتَسـرْبَل

---

(١) لم أخم : لم أجبن .
(٢) يتذامرون : يحض بعضهم بعضا .
(٣) اللبان : الصدر . الأدهم : فرسه .
(٤) الثغرة : الهزمة التى فى الحلق .
(٥) الديوان ص١٢٩ .
(٦) الديوان ص١٧٩ – ١٨٠ .
(٧) الديوان ص ١٢٢ .

فـرأيتُنا مـا بيْننا من حـاجـزٍ إلاّ المِجَنُّ ونَصْلُ أبْيضَ مِفـصلْ

الفخر بالقوة : فقد افتخر عنترة بكل ما يصوره قويا يجعل كل من عاداه يرهبه ويخشى الوقوع فى حرب معه . فيصف قوته الجسدية قائلاً [1] :

وسَيْفى صـارمٌ قَبَضتْ عليـه أشـاجعُ لا تَرى فـيـهـا انْتِشـاراً

الفخر بالخبرة الحربية : وهذا يشمل فخره بأنه ابن للحرب ، متعود الطعان والقتل والضرب ، طالما خاض الحروب وشن الغزوات ، فصار بصره بأمور الحرب حديداً فهو يحسن التصرف ساعة الشدة ، ويزن الأمور بميزان العقل ، ويدرك عواقب كل ما يقدم عليه من كر أو نزال أو ضرب أو طعان ويستعمل الحكمة ساعة الخطر ويتمثل ذلك فى شعره إذ يقول [2] .

وَالخـيـلُ تَعْلَمُ والفـوارسُ أننى فَرَّقْتُ جـمْعَهُم بطَعْنةٍ فَيْصل
إذْ لا أُبادِرُ فى المَضـيق فـوارس ولا أُوكَّلُ بـالـرَّعـيـلَ الأوَّل[3]

وقوله [4] :

قد أطْعنُ الطَّعْنَة النَّجلاءَ عن عُرُضٍ تَصْفَرُّ كفُّ أخيـهـا وهْو مَنزُوف

ومما افتخر به فى مجال الخبرة الحربية إجهاده الخيل ، وما أصاب فرسه من إعياء وجهد ومشقة وجروح لكثرة اقتحامه الحروب ولما أصابه من سهام الأعداء التى يتحملها وهو صابر لا يشكو ولا يئن ، كما يصوره وكأنه أداة من أدوات القتال

---

(١) الديوان ص٧٥ .
(٢) الديوان ص١١٩ ، ١٢٠ .
(٣) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة .
(٤) الديوان ص١٠٩ .

فهو يرمى الأعداء بثغرة نحره ولبانه حتى لبس نحره ولبانه ثوباً من الدم ويتضح ذلك فى قوله [1]

إذْ لا أزالُ على رِحـالةِ سـابحٍ نَهْدٍ نَعَاورهُ الكُمـاةُ مُكَلَّمِ[2]
مـا زلتُ أرْمـيهِمْ بثُغْرَةَ نحـره وأبـانِه حـتى تسـربْلَ بالدَّمِ[3]

ويكرر هذا المشهد فى قصيدة أخرى قائلاً [4] :

أكُرُّ عليـهُم مُهْرِى كَليـماً قـلائِدُه سـبـائِبُ كـالقِرام
إذا شـكَّتْ بـنـافـذةٍ يداهُ تَعُرض مـوْقِفـاً ضَنْك المَقـام
كـأنَّ دُفـوفَ مَرجعِ مـرفـقـيْهِ تَوارَثهـا منازيعُ السِّهـام

الفخر بالإيقاع بالأعداء وهزيمتهم وإهلاكهم وكسر شوكتهم ، وأخذ الأسرى ، والسبايا ، والغنائم ، واشباع الطيور من لحومهم ، وإنزال المحن والآلام برؤساء القوم وسادتهم وأبطالهم : ويندرج تحت هذا الفخر ما يذكره عنترة عن وصفه للأعداء بالقوة وكمال التسلح والكثرة لأن التغلب على مثل هؤلاء الأقوياء دليل التفوق فى القوة والاستعداد ويصور ذلك فى قوله [5] :

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمـاةُ نِزَالَه لا مُمْعِنٍ هَرَبـاً ولا مُسْتَسْلِـمِ[6]
جـادتْ يَداىَ له بعـاجِلِ طَعْنَةٍ بمُـثـقَّفٍ صَدْق الكُعُوب مُقَوَّم

---

(١) الديوان ص١٤٩ .
(٢) الرحالة : السرج ، والسابح من الخيل : الذى يدحو بيديه دحواً كأنه يعوم .
(٣) الديوان ص١٥٣ .
(٤) الديوان ص٥٩ .
(٥) الديوان ص١٥٠ ، ١٥١ .
(٦) المدجج : الذى توارى بالسلاح .

برَحيبةِ الفَرْغَينِ يَهْدِيَ جَرْسُها ... بالليلِ مُعْتَسُّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثيابَه ... ليسَ الكَريمُ على القَنَا بمُحرَّمِ

فتركْتُه جَزَرَ السِّباعِ يُنْشِتُهُ ... ما بين قُلَّة رأسِه والمِعْصَمِ

ومِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَها ... بالسَّيْفِ عَنْ حامِي الحقيقَةِ مُعْلَمِ

رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِداحِ إذا شَتَا ... هَنَّاكَ غاياتِ التُّجارِ مُلَوَّمِ

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَه سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتوْأمِ

وقال فى نفس القصيدة السابقة [1] :

وحَليلِ غانيةٍ تَرَكتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكو فَريصتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ

سَبَقَتْ يَداىَ له بعاجِلِ طَعْنَةٍ ... وَرشاشِ نافِذَةٍ كلَوْنِ العَنْدَمِ[2]

فخر عنترة بأنه قائد للقوم ، وبأنه عندما يشتد الكرب فإنهم يدعونه لنجدتهم ، وهذا ما يشفى نفسه ويخفف من وطأة ما يحس من محاولة قومه أو بعضهم التقليل من شأنه :

ولقد شَفَى نَفْسى وأبْرأ سُقْمَها ... قِيلُ الفوارسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أقْدِمِ[3]

وتبدو الفروسية فى شعره حين يفتخر بأنه يتقدم الجيش ويتولى قيادتهم ويقوم بتوجيه الكتائب والجيوش الضخمة وفى هذا المعنى يقول [4] :

لَمَّا سَمِعْتُ دُعاءَ مُرَّةَ إذْ دَعا ... ودُعاءَ عَبْسٍ فى الرَّغَى ومُحَلِّلِ

ناديتُ عَبْساً فاستجابُوا بالقَنا ... وبكُلِّ أبْيَضَ صارمٍ لم يَنْجَلِ

---

(١) الديوان ص١٤٩ .
(٢) العندم : صبغ أحمر .
(٣) الديوان ص١٥٤ .
(٤) الديوان ص١١٩ .

وقال [1]

وصحابة شم الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها
وسريت في وعث الظلام أقودهم حتى رأيت الشمس زال ضحاها

الفخر بالمجد الحربي :وفي هذا المجال يفتخر عنترة بالانتصارات السابقة ويعرف بالرجال البارزين الذين قضى عليهم هو وقومه وذلك مثل قوله[2] :

ولقد خشيتُ بأنْ أمُوتَ ولم تَدرْ للحربِ دائرةٌ علي ابْنى ضمْضَم
الشَّاتَمىْ عِرْضى ولم أشْتُمْهُما والنَّاذرين إذا لَقيتُهما دَمِى

وأما فخره الآخر المتصل بقبيلته فهو كثير في شعره على الرغم مما يُشاع عن فرديته بسبب صراعه مع قبيلته ، ونركز على بعض النماذج من هذا الفخر الذى تركز على الفخر بفرسان قبيلته وعلى بطولتهم يوم اللقاء . وهذا عنترة يحدثنا عن فرسان قومه يوم حرحان فيقول [3] :

أبَيْنا فلا نُعْطى السَّواءَ عَدوّنا قِياماً بأعْضادِ السَّراءِ المُعطَّف[4]
بكُلِّ هَتُوفٍ عُجْسها رَضْوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ الحِمْيَرِىِّ المؤَنَّف[5]
فإنْ يَكُ عزٌّ فى قُضاعةَ ثابتٌ فإنَّ لنا بَرْ حَرحانَ وأسْقُفِ

---

(١) الديوان ص١٨٤ .
(٢) الديوان ص١٥٤ .
(٣) الديوان ص١٠٧ ، ١٠٨ .
(٤) السواء : النصفة .
(٥) الهتوف : المصوتة عند الرمى لشدة وترها . والعجس : عجز القوس ومقبضها . وسهم مؤنف : مقدود على قدر واستواء .

كَتَائِبَ شُهْبًا فَوقَ كلِّ كَتِيْبَةٍ لِوَاءٌ كظِلِّ الطَّائِرِ المُتَصَرِّفِ
وغَادَرْنَ مَسْعُوداً كَأَنَّ بِنَحْرِهِ شُقَيْقَةَ بُرْدٍ من يَمَانٍ مُفَوَّفِ

ويفخر بهؤلاء الفرسان فى موضع آخر ويصبرهم على الكر والفر ، وتحملهم الألم ، وحماستهم ، وفروسيتهم فيقول [1] :

وفَوَارِسٍ لِى قَدْ علمْتُهُم صُبُرٍ عَلَى التَّكْرَارِ والكَلْمِ[2]
يَمْشُونَ والمَاذِيُّ فَوْقَهُم يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الفَحْمِ[3]
كم منْ فَتىً فِيهِمْ أخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أغَرَّ كَغُرَّةِ الرِّئْمِ

وشعر عنترة السابق إنما هو قطعة من الشعر الجاهلى حرص فيه على تصوير الواقع دون زخرفة ، ليخدم غرضاً أساسياً هو تصوير بطولته ومحاولة إنصافه أمام الذين يحاولون النيل منه . فالمفردات سهلة ، ويحسن اختيار المناسب منها للموضوع الذى يعرضه ، فالمفردات التى يستخدمها وهو يتحدث عن ساعة لقاء الأبطال ، غير تلك التى يستخدمها حين يتوعد قوماً . ولا يعمد إلى الغريب من الألفاظ إلا نادراً [4] .

ويمتاز شعره كذلك بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى [5] . وأما الصورة فى شعر عنترة ، فهى صورة متصلة بالموضوع الغالب فى شعره وهو شعر الحرب ، وقد عرضت هذه الصورة ببساطة ووضوح فبدت جميلة واضحة ، وهى صور من الواقع .

---

(١) الديوان ص١٥٥ .
(٢) التكرار كثرة الكر ، والكلم : الجرح .
(٣) الماذى : السلاح كله من الحديد الخالص .
(٤) الشعر وأيام العرب د / عفيف عبد الرحمن ص٥٤٩ .
(٥) الشعراء الجاهليون د / محمد عبد المنعم خفاجى ص١٣٠ ط الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

أما البحور التى استخدمها عنترة فى شعره فهى بحر الكامل ، الوافر ، الطويل ، البسيط ، المتقارب . وقد خلا شعره تقريباً من عيوب الوزن والقافية ، وتبرز فى شعره الروح القصصية ، خاصة عندما رسم لنا مشاهد مختلفة للفارس فى ساحة المعركة ، وحينما حدثنا عن فرسه ، وحينما نقل إلينا حواراً بينه وبين محبوبته ، وقد أعانه على ذلك الوحدة الموضوعية والتى تميز بها شعره ، ولعل طبيعة الموضوع هى التى ميزته بهذه الظاهرة .

وفى نهاية بحثى عن فروسية عنترة أود أن أذكر وصف الدكتور طه حسين له قائلاً (١) :

" وفى عنترة معنى الرجولة العربية الكاملة ، فهو رقيق دون أن تنتهى الرقة به إلى الضعف ، وهو شديد دون أ تنتهى الشدة به إلى العنف ، وهو صاحب شراب ، دون أن ينتهى به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة ، وهو صاحب صحو ، دون أن ينتهى به الصحو إلى التقصير عما ينبغى للرجل الكريم من العطاء والندى ، وهو مقدم إذا كانت الحرب ، وهو عفيف إذا قسمت الغنائم " .

" ولله الحمد أولاً وآخراً وهو حسبى ونعم الوكيل "

(١) حديث الأربعاء د / طه حسين جـ١ ص١٥١ ط الثالثة عشرة ١٩٢٥م دار المعارف .

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - الأدب فى صدر الإسلام د / أحمد عبد الغفار عبيد ط ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٣ - الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى جـ٧ ط دار صعب بيروت .

٤ - التذكرة السعدية فى الأشعار العربية تحقيق / عبد الله الجبورى ط ١٩٧٢م المكتبة الأهلية - بغداد .

٥ - ترتيب القاموس المحيط - الطاهر أحمد الزاوى جـ٣ ط الثانية عيسى البابى الحلبى .

٦ - حديث الأربعاء د / طه حسين جـ١ ط الثالثة عشرة ١٩٢٥م دار المعارف .

٧ - حماسة البحترى الباب الأول ط دار الكتاب العربى بيروت .

٨ - الحيوان للجاحظ تحقيق / عبد السلام هارون جـ٢ ط الثانية ١٣٦٤هـ مطبعة الحلبى بمصر .

٩ - ديوان الحماسة / أبو تمام جـ١ ط القاهرة ١٩١٣م .

١٠ - ديوان عامر بن الطفيل ط دار صادر بيروت ١٩٦٢م .

١١ - الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلى وشعره د / صلاح عبد الحافظ جـ١ ط دار المعارف .

١٢ - شرح ديوان عنترة بن شداد شرح وتحقيق / عبد المنعم عبد الرؤف شلبى المكتبة التجارية بمصر .

١٣ - شرح المعلقات السبع للزوزنى .

١٤ الشعراء الجاهليون د / محمد عبد المنعم خفاجى ط الأولى ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م .

١٥ - شعراء العرب الفرسان د / محمود حسن أبو ناجى ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٦ - شعراء النصرانية فى الجاهلية جمعه وصححه الأب / لويس شيخو جـ٣ ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز والمطبعة النموذجية .

١٧ - الشعر وأيام العرب فى العصر الجاهلى د / عفيف عبد الرحمن ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار الأندلس - بيروت - لبنان .

١٨ - العدة النفسية والمادية فى شعر الحروب الجاهلية د / عبد الرحيم محمود زلط ط دار المعارف ١٩٨٥م .

١٩ - عيون الأخبار للدينورى ط ١٩٢٥م الهيئة العامة للكتاب عن دار الكتب .

٢٠ - القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى جـ٢ ط دار الجيل - بيروت .

٢١ - لسان العرب لابن منظور جـ٧ - ٨ .

٢٢ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - تأليف أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى جـ٢ ط المكتبة العلمية بيروت - لبنان .

٢٣ - المعجم الوسيط د / إبراهيم أنيس وغيره من الأدباء جـ٢ ط الثانية .

٢٤ - الهجاء والهجاءون فى الجاهلية د / محمد محمد حسين ط ١٩٧١م بيروت - دار النهضة العربية .